إشراف /فاطمة رشاد

تناولت رسالتة مستقبل التطور الديمقراطي في اليمن

الدكتوراه بامتياز للباحث مجاهد الشعبي من جامعة القاهرة

القاهرة /سبأ:

منحت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة الباحث مجاهد صالح الشعبي درجة الدكتوراه في الفلسفة السياسية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عن رسالته الموسومة (إدارة العملية الانتخابية ومستقبل التطور الديمقراطي في اليمن دراسة تطبيقية للانتخابات النيابية 1993 - 2003م).

وقد تناولت الدراسة في إطارها النظري عدداً من المفاهيم، أهمها: الانتخاب والاقتراع، وأجهزة إدارة الانتخابات، والتطور الديمقراطي.

كما تناولت الأساس التشريعي الذي تنطلق منه العملية الانتخابية، محددة بعد ذلك عناصر العملية الانتخابية من هيئة انتخابية ومرشحين والمال والبيئة الانتخابية بمختلف أنواعها وتأثيرها على سير الانتخابات.

وقامت الدراسة بتتبع مراحل العملية الانتخابية بدءاً بمرحلة القيد والتسجيل، التي تعقبها مرحلة الترشيح، والدعاية الانتخابية، وصولاً إلى مرحلتي الاقتراع وفرز النتائج وإعلانها، واختتامها بمرحلة الطعون الانتخابية.

وتناولت حيادية وسائل الإعلام الرسمية في تعاملها مع جميع المرشحين، وتناولت في الأخير بعض المؤشرات التي حاولت الدراسة من خلالها قياس مستوى التطور الديمقراطي المتحقق في اليمن، واستشراف ملامح المستقبل لذلك التطور، وطرح مجموعة من السيناريوهات والحلول المقترحة لإصلاح اللجنة العليا للانتخابات والنظام الانتخابي.

وقد أشادت لجنة المناقشة بمستوى الباحث، وما تمثله دراسته من إضافة للمكتبة والبحوث السياسية العربية، وما يتصل منها بالدراسات الانتخابية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي.

وقد تشكلت لجنة التحكيم والمناقشة من: أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ومدير برنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان الدكتور كمال المنوفي، وأستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة قناة السويس بالإسماعيلية الدكتور سيد أبو ضيف أحمد، وأستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة الدكتور جابر سعيد عوض.

لينا هويان الحسن تدخل الحرملك القبلي وتكشف المستور الحريمي

محمد المطرود

في عنوان الروائية السورية لينا هويان الحسن (سلطانات الرمل) ثمة إحالة واضحة من خلال العلاقة بين المفردتين سلطانات ورمل، الأولى بدلالة الجاه والسيادة، والثانية بتخصيصها بيئة معينة بذاتها، وكذلك ارتباطها بالضياع والفرقة، ضياع الأحلام وتبدل الأحوال وزوال الممالك والمدن، بحيث تبقى الريح تذرو الرمل على ما تبقى منها في أوحش صورة لطمس الأثر.

ولئن كان العنوان في أي عمل مفتاحه وداله الأول، وعتبته النصية الأهم، فإن لينا هويان الحسن، ارتأت أن يكون (سلطانات الرمل) حاملها في تفتيح تتبع قارئها لها في رواية ستدخل المساحات البكر طرحا ومعالجة وشجاعة، ما سيجعلنا نذهب على فهم مرامي العنوان وإستراتيجيته في تفكيك البنية الأولى للرواية، القائمة أساساً على نوستالجيا، يتضح من تضمن الكتاب وليس مصادفة في نهاياته لتأرخة اللفظة (اخترعت كلمة نوستالجيا في حزيران عام 1688 اخترعها أو ربما اكتشفها فقط لكنه سماها، طالب سويسري وقتها قام بجمع كلمة NOSTOS التي تعني (عودة) وكلمة ALGOS وتعني (ألم) في أطروحة طبية لوصف المرض الذي يعاني منه الجنود السويسريون حين يبتعدون عن جبالهم).

وهنا من المؤنث في العنوان سنعرف السلطانات بالمعنى المجازي، النسوة البدويات المتضح من المتضايف الرمل حيث من المعروف قيام ممالك البدو المفترضة على الرمال وجميع الصحاري ملكاً لهم، وما تنقلاتهم الكثيرة إلا جزء من التدليل على روح البداوة الموارة والتعبة، والمتأبية في نفس الوقت، ومن هنا تأتي الدقة في توصيف النساء بسلطانات لهن الكثير في صوغ القرار وحياكة المؤامرات والدسائس، وكل ذلك من خلف الكواليس، الحرملك البدوي المكشوف مكاناً والمضبوط بصرامة كجوانية لا يمكن مكاشفتها.

ترصد الروائية الشابة والبدوية في حنينها إلى تاريخ الأجداد القريب، تحولات البدو من خلال المرأة، ومن خلال العلاقة الملتبسة مع الطبيعة والعراك الأزلي معها ما ولد صرامة مطلقة في علاقات الداخل للقبيلة نفسها ومن ثم علاقاتها مع الآخر، ومن ثم العلاقة بين الرجل والمرأة كعلاقة إشكالية، كما يتبدى من الرواية، فالمرأة كائن يمتلك من السلطة الخفية الكثير في المضمر، في الواضح هو مغيب وملعون ومجلبة للحروب، ما يشي بأن العلاقة في النهاية مركبة، وبحاجة لتفكيك يسوي المسافة بين البساطة القائمة على أدوات البدوي وبين تفكيره العميق وتلون نفسه وأهوائها، بدخول الحسن الحرملك القبلي تعلن إدراكها لكنه المغيب وتعتيمه، فتحاول تهديم الصورة النمطية لها، واجتراح مفهوم جديد يقيم التعاطي مع فعلها وحدثها والتواطؤ بينهما للحفاظ على ما اصطلح على تسميته العرف، التابو المحكم، الذي لا يرشح منه إلا ما تريد السلطة هنا ترشيحه، وهي إذ تشتغل هنا، تعرف أن النساء في المحرم، بأعناقهن المتناوقة إلى الآخر في عزلته، لكن في تبصره وبصيرته اللائذة إلى هذا المكان المهمل شكلاً والحاضر عنواناً عريضاً، وأن الطوطمية القبلية ستحد من تبييض الصورة، ودخولها خاصة وأن الوقت الذي تتناوله قريب، وأسماء القبائل على حالها من شمر إلى طي فالموالي وعنزة والحديديين.

هذا ما تؤكده ارتكازة رواياتها (حمر الموت) ابنة شيخ طي التي أحبت أحمد الموالي شيخ البوريشة، وسيقت قسراً كسبية إلى حبيبها والذي طلبته هي بنفسها، والعادة تقتضي أن الرجل الذي يطلب لا بد وأن يلبي دعوة المرأة التي أرادته، وإلا فإن تخاذله يعني عاره الذي لن ينفك منه، هذا كان السبب في حرب بدأت ووضعت أوزارها بكثير من الخسارات والعويل والفقد لتتناسل القصص تحت أسماء نساء أخريات (قطنة، رفعة، سكري، منوي، معزز، عنقا، بوران، وأخريات) وأشخاص آخرين وبأدوار مختلفة، حيث يجد المتلقي الجرأة والمكاشفة في ارتياد الحميمي لغة وصورة، وهذا ما أثار حفيظة أبناء بعض القبائل ومنها طي ولوحوا برفع دعاوى قضائية ضد الروائية لولا أن الروائية تخفت في دفاعاتها خلف الاستهلالات الاستشراقية في بدء مفاصل روايتها ونذكر منهم: الليدي . آن. بلنت، أوبنهايم، ويليام. ب. سيبروك، فيستشاين، ولفرد تسيغر، وليام هود، وعزت كتابتها إلى استفادة من فصول بعض الكتب، والشفاهي الذي استقته من كبار السن والذين مازالت تربطهم علاقة قربى مع تلك الأحداث المتناثرة بقصصها الحاصلة على عناوين تحمل اسم ووسم أبطالها.

ولكثرة الأسماء يجد القارئ خللاً توصيلياً تمثل في لف القصص جميعها في الدائرة الروائية، بحيث يتميع الزمان والمكان وهو ما حاولت الحسن التخلص منه في لعبتها لكن اللعبة انسحبت على قارئ أراد القصة أولاً وهذا الدخول الآسر على الحرملك القبلي الذي ظل ولزمن طويل موضوع الغطاء عليه، وصار هنا الرهان على هذا الدخول أكثر منه على الفنية وما تحققه، وصار عنصر التشويق والمتعة اللذان يرومهما أي فعل إبداعي جوهراً مكملاً بحد ذاته ولم يبق ثانوياً أو تذويقياً لتكتمل اللعبة، ظهر ما عنينا في اللغة الشاعرية لا التواصلية والتي تطل برأسها كثيراً، ليخلق التناغم بين الطبيعة الجافة المسرودة وبين ما يحققه فعل الشعر، المرتبط أساساً بحياة البدوي، القائمة على التأمل في سماء صافية، قد تكون هذه السماء مكاناً روائياً آخر لا يقل أهمية من الجغرافيا التي تشتعل فيها الأحداث تقول: (لا لصاً يقوى على اختلاسها من خزائن الأمس، ولا سكيراً يمكنه أن يعبث بسرابها الضخم).

وتقول في مكان آخر: (سهول شاسعة مثل دثار أزلي، تزينها وديان مثل آثار جراح لم تندمل، أمداء لا تنتهي، غيوم تلف الدنيا، جوارح تحز الغيم، تحوم فوق مسرح البرية، تطير في حلقوم المساء).

وما مفردتا السراب والثعلب إلا لفظتان مخاتلتان شعريتان أيضاً شكلتا الاستناد والإحالة المحورية فالكلمتان تدلان على المراوغة والمكيدة، أو التشتت في الإحاطة بجغرافيا مترامية الأطراف، والأفق البعيد والسماء التي لا يرى البدو إلا هو تحت جبروتها وحنوها أيضاً عليه، وربما تتشاكل المفردات تلك وتتعالق مع روح البدوي وحراكه العقلي المتوجس، وفطنته وفراسته، ما يقودنا إلى أن الروائية في (سلطانات الرمل) وفقت باختيارها ركائزها المناسبة، وبصرت بيئتها الروائية بما يدل عليها، لاسيما أن هناك تاريخاً حاضراً والاستهلالات المستشرقة لا بد أن تحيل القارئ لتحديد الزمان، ومن ثم المكان المحدد في البادية السورية، وامتدادات القبائل هناك إلى قبائل في شبه الجزيرة العربية المكان الأول للقبيلة العربية بمفهومها الإداري وشكله الأول، على ألا نعتبر هذا الزمكان إلا زمكاناً روائياً بامتياز كون الراوي هنا الكاتبة بلغتها بتوليفها قصتها، بإطلالتها على أبطالها فهي وإن قيدت مصائرهم بحالة شفهية أو شفاهية فالقص لا يستند كلية إلى المرجع الإستهلالي الذي ثبتته الروائية وبالتالي الراوية الساردة، ليبقى النص عائماً والشخوص بحيواتهم المفتوحة على فضاءات عدة هو الفيصل في تفتح وانغلاق البؤرة المحرقية، وربما وسع أو ضيق البؤرة كان السبب في انفلات الحركة الناظمة لمجموع القصص المشكلة لحدث الروي العام، حيث أن بعض القصص تأتي مبتورة أو خارجة عن السياق وقد يكون هذا تحايلا من الروائية في التخلص من خوف يأتي حيناً، الخوف الذي تجاوزته منذ اختيارها لأبطالها ومكان أبطالها وزمانهم، وكسرها للهارموني مرات جاء بدراية العارف والخائف للتملص من سطوة (التابو).

وعلى سبيل المثال خروج الشبان الثلاثة وبالتأكيد هم جزء من الروي إلى الصيد خارج حدود القص المكاني، جاء نافراً ونافلاً وخارجاً على روح الرواية، وكأن المفصل حشر حشراً لشعور من الروائية بجدوى التطعيم هذا لتغطية خلل توصيلي في مكان آخر، إذا عرفنا أن الرواية في جزء كبير من اشتغالها إثنوغرافي تطرق للعادات والقيم، والمفردات التي تحيط بالبدوي وتشكل ذاكرته وتراثه المادي واللامادي، من بيته مأواه إلى فرسه إلى سلاحه إلى طيره، إلى لباسه ولباس زوجه، إلى عيشه وتعايشه في بيئة قاسية، أعطته الصلابة والقوة والحزم والاسم، ومرور مفصل كامل إذا جاز أن نقول ذكوري في حين أن الوجهة الأكيدة كانت نسائية بامتياز، ومجيء المفصل الاعتباطي، يمكن أن يكون ذا أثر ووقع كبيرين لو استبدلنا العنوان الرئيس بعنوان محايث آخر (سلاطين الرمل) مثلاً مانحين له صفته الذكورية.

لينا هويان الحسن في(سلطانات الرمل) ترمز المرأة البدوية، وتنظر إلى هذا الكائن خارج الحرملك، من خلال انتقائيتها المفرطة للشخصيات، الثيمات، وقدرتهن في تغيير الحال، كشخصيات فاعلة، ومركبة، وأن إغفالهن يعني بحال من الأحوال تغييب جزء كبير من التاريخ الشفهي للبداوة، والذي أصلاً بدأ يموه ويميع بعد انحسار الحالة البدوية لصالح المدينة والانبهار الكبير بالتقانة ومعطياتها المخدرة، فالمرأة الخارجة هنا خارج أسوار القبيلة غير مذمومة كما تريد الكاتبة، وهي تمارس أحقيتها في الحياة، وحقها من التربية التي أعطتها القبيلة نفسها ثم في لحظة انقلبت عليها لتمارس ضدها عسفاً واستلاباً، كأنها الأكثر إخافة من كثير من المواضيع الخالقة لتوجس البدوي وحذره.

(سلطانات الرمل) إلى حد كبير راحت مع الشفاهي من خلال أسطرة الشخصيات رغم قربها الزمني وهذا بالتأكيد لا تتحمله الروائية فحسب بل تلك الذهنية البدوية القائمة على تعظيم الأشياء وإلباسها صفات خيالية تصل حد الخرافة، وكأن الروائية التي تنتمي إلى إحدى القبائل البدوية في ريف حماه السورية انطلت عليها الحيلة من الجدات وكبار السن الذين استمعت إليهم وكونت مادتها الروائية الخام، هذا من حيث اللغة والفضاء المتخيل، وربما هنا لا أسوق للرأي من جهة مخالفة، بل من جهة نجاح حققته الأسطرة هذه كفعل إغوائي هو فعل الكتابة الجمالي، وكأن الواقعية السحرية في أدب أميركا اللاتينية، كان حاضراً ليشكل متخيلاً ومحفزاً ماتعاً للذهاب مع الرواية إلى منتهاها بكل عيوبها، التي أراها قليلة ما إذا أخذنا بعين الاعتبار الفترة الزمنية لحدث الرواية والفترة الزمنية لإنتاجها، وإذا كنت أقول إن الرواية نجحت فنياً فهي نجحت في كسب قارئ أيضا، ولكي لا أصوغ السؤال هل تنجح الشجاعة في صنع رواية؟.

سأقول نعم نجحت من كل ما تقدم لينا هويان الحسن في (سلطانات الرمل) بالإتيان بالأداة الكفيلة في كشف المستور الحريمي المختبئ خلف المقولات الكبيرة والمسورة بحجب العفة وغيرها، وكأن هذا المختبئ بمعزل عن الآخر رغم انفتاحه عليه وتخلصه من طوطميته.

نص

هدى أبلان

شبـــاك

حط في شباكنا حلم أخير
نقر زجاج البائسين
عربد في زوايا حزنهم
وأحالهم فرحاً، وأغنية، وماء
حدثهم عن زمن سيأتي
حاملاً لذة الميلاد لا ميلاد..
قد حط في شباكنا وجع أخير..

***

كلما قلبت ذاكرة التراب
وجدتك سنبلةً مشتعلة بالبكاء
تنهشك أصابع الليل
تمضي وحيداً إلى الريح / تقذف لها ما تبقاك
كلما تصفحت دفتر الخطوات
وجدتك مختبئاً بين سطور الحكايات

***

أريد قليلاً من الحب كي أنطفئ
أريد كثيراً من الموت كي أشتعل
أريد انتهائي..أصغر..أصغر
وبعض الذي تولد من خفقة ثم طار

همس حائر

فاطمة رشاد

تحليق

(الأرض الثامنة).. رواية جديدة للكاتب محمود زعرور

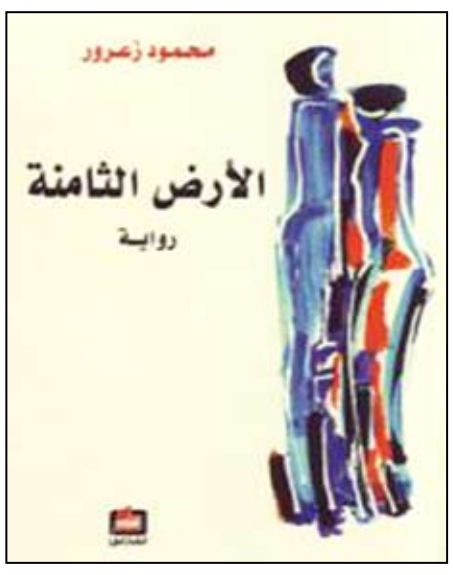

بيروت/متابعات:

صدر للكاتب والناقد محمود زعرور رواية بعنوان (الأرض الثامنة) عن دار الفارابي في بيروت.

وقد جاء على الغلاف الأخير التقديم التالي:

يحاول النص تحقيق مقاربة فنية وجمالية، تتجسد بالمزج بين السيرة وبين الرواية، مثلما يسعى، في جانب آخر، إلى صوغ رحلة مزدوجة، واحدة إلى (أمستردام)، للقاء مع منظمة العفو الدولية في هولندا لعرض أوضاع المعتقلين والتعذيب في السجن، حيث قضى بطل الرواية سنوات مع الخوف والعزلة، وأخرى إلى الطبقة السابعة من الأرض، حيث مسكن الجن، طلباً لإلهام منشود.

الرواية تستدعي الواقعي من جهة، وتستعين بالتخيل من جهة أخرى، عبر لغة تنفتح على التناص مع التراث السردي العربي.

يذكر أن محمود زعرور كاتب وناقد سوري مقيم في هولندا، كتب دراسات نقدية عن القصة القصيرة، والتناص مع التراث السردي العربي.

صدر له:

نجم القطب، قصص، وزارة الثقافة، دمشق، 1996.

أمطار صيفية، قصص، اتحاد الكتاب العرب، 1999.

(أحزان السنة العراقية) للشاعر خزعل الماجدي

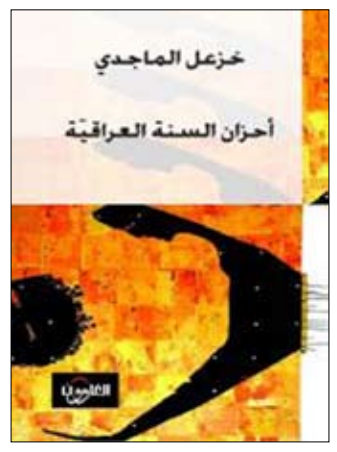

بغداد/متابعات:

صدرت عن دار (الغاوون) مجموعة شعرية جديدة للشاعر العراقي خزعل الماجدي تحمل عنوان (أحزان السنة العراقية) ربما تكون الأضخم عربياً حيث يقارب عدد صفحاتها 900 صفحة.كتبها الماجدي على إثر خطف ابنه مروان على يد ميليشيات مسلحة، راصداً فيها ما حصل في العراق من دمار وخراب وموت في سنة 2006 وهي السنة الأكثر دموية وخراباً في تاريخ العراق.

ومن أجل ذلك يقدم الماجدي قصائده ضمن (روزنامة شعرية) يرصد فيها كل أيام هذه السنة بـ365 قصيدة مكتوبة على أكثر من مستوى، فهناك أولاً أحداث الحاضر على أرض العراق، وثانياً أحداث التاريخ المستعادة مع أحداث الحاضر، وثالثاً الأحداث الخاصة التي مر بها الشاعر في ذلك العام.

وهذا المشروع هو ثمرة ناضجة من ثمرات الشعرية العراقية تلتحم فيه الخبرة الجمالية للشاعر مع الألم ليصنع لنا من عذابه هذا العمل الشعري الخاص.

من أجواء الديوان نقتطف هذه المقاطع:

(مروان...
لا يمكن أن نحيا من دونك
لا يمكن... إلا أن تعود
رائحتك تملأ البيت وفي كل دقيقة
نصطدم بجسدك).
(ليت الدخان يتبدد
ليت الهلال يخرج من فم الأفعى
ليت الليل ينام، بهدوء، معنا في الأسرة
وضعتُ في كوبي قطع البلاد المكسورة
وتركته على الرف
لم يكن معي أسلاك لأربط بها قطع الجرة المحطمة
يا إلهي... أنت خلقت البلاد من فخار
وأنت كسرتها).
(وقبل هروبي من جهنم أمام نهر دجلة
وقفت، وبكيت، أمام نصب الحرية، أمام بغداد، لكن دموعي سقطت وبغداد لاهية
عني بدخانها وقلت لها: جئت لأودعك..
فقالت: أترك لي شيئاً أتذكرك به، قلت: تركت ولدي).

ولد خزعل الماجدي في كركوك عام 1951. حصل على الدكتوراه في التاريخ القديم عام 1996، والدكتوراه في فلسفة الديانات القديمة العام 2009. يقيم حالياً في هولندا. صدر له في الشعر ما يقرب من 20 مجموعة شعرية منها: (يقظة دلمون) (1980)، (أناشيد إسرافيل) (1984)، (خزائيل) (1989)، (عكازة رامبو) (1993)، (فيزياء مضادة)(1997)، (حية ودرج) (2006)، (ربما من يدري؟) (2008).

صدرت أعماله الشعرية في ثلاثة أجزاء بين عامي 2001 و2008عن (المؤسسة العربية للدراسات والنشر). ألف العديد من المسرحيات التي عرضت على المسارح العراقية والعربية وحصلت على جوائز عديدة، وقدمت عنها رسائل ماجستير ودكتوراه. كما صدر له الجزء الأول من الأعمال المسرحية العام الماضي عن(المؤسسة العربية للدراسات والنشر). ألف أكثر من 25 كتاباً في الميثولوجيا والحضارات والأديان القديمة. ويعتبر حالياً أحد أبرز الشعراء العراقيين المعاصرين.